السنة الحادية والثمانون وأربع مئة

فيها سار السلطان طالباً سمرقند، وقطع جَيحون، وأخرج الخليفةُ أصحاب خاتون زوجته من حريم داره، فنزلوا بدار المملكة، وسببه استطالتُهم على العامة، فضجُّوا واستغاثوا إلى الخليفة، فخاف من فتنة.

وفيها شرع أهل باب البصرة يبنون القنطرة الجديدة، وثار عليهم أهل الكَرْخ، فكان أهل البصرة ينقلون الآجر في أطباق الذهب والفضة، وثارت الفتنة.

وفيها تُوفِّيت داية السلطان بحلب، كانت تأخَّرت عند قسيم الدولة آق سنقر، فجلس يوماً وبيده سكين، فأومأ إليها يداعبها، فخرجت من يده بغير قصده، فأصابت مقتلها، فماتَتْ، فحزن عليها حيث ماتَتْ بهذا السبب، وكانت قد أوصَتْ أن يُحمل تابوتُها إلى المشرق، فجهَّزها وخرج مع التابوت مرحلةً وعاد.

وفي رجب سار آق سنقر من حلب فنزل على شَيْزَر محاصراً لها، ونهب ربَضَها، فصالحه ولد أبي الحسن بن منقذ على مالٍ وأطاعه، فرحل عنها[1]، وحجَّ من العراق الوزير أبو شجاع، واستناب في الديوان ابنَه أبا منصور وطرَّاد بن محمد الزينبي.

وفيها تُوفِّي

أحمد بن محمد[2]

ابن الحسن بن الخضر، أبو طاهر، الجواليقي، والد أبي منصور موهوب، كان شيخاً صالحاً متعبداً، من أهل البيوتات القديمة ببغداد، وكان جدُّه صاحبَ دنيا واسعة، وتُوفِّي في رجب فجأة.

---

(١) في (ب): عنه.

(٢) المنتظم ١٦/ ٢٧٨ .

عبد الله بن محمد بن علي[١]

أبو إسماعيل، الهروي، الأنصاري، ولد سنة خمس وتسعين وثلاث مئة [وتُوفي بِهَراة][٢] في ذي الحجة، وكان صائماً، متعبداً، زاهداً، ثقةً، سمع أبا الحسين بن بُشْران وغيره، وروى عنه الكَرْخي وغيره.

قلت: هذا مضمون ما ذكره المصنف رحمه الله، ومثله لا يخفى عنه محلُّ شيخ الإسلام الأنصاري رحمه الله عليه من العلم والعمل، فإنه كان كبيرَ الشأن، عظيمَ المحلّ، والعجَبُ من المصنف كونُه اقتصر على ما ذكره ولم يُنبِّه على شيء من مناقبه مع كثرتها.

عبد الواحد بن الفرج

أبو الرِّضا، المعرِّي، الشاعر، كان سليم الصدر، إلَّا أنه يأتي بديهة بالعجائب، استدعاه معز الدولة ثِمال بن صالح بن الزَّوقلية صاحب حلب، فوافاه جالساً على قُوَيق، فأنشده: [من الطويل]

رأيتُ قُويقاً إذْ[٣] تجاوزَ حدَّهُ ... له زَجَلٌ[٤] في جَرْيِهِ وضَجيجُ

وكان ثِمالٌ جالساً بشفيرِهِ ... فشبَّهتُهُ بحراً لدَيهِ خليجُ

فقال له ثِمال: قد زعم الحلبيُّون أنَّ هذا ليس بشعرك.

ونظر إلى غرابين على نشزٍ، فقال: قُلْ فيهما بديهاً. فقال: [من الخفيف]

يا غُرابينِ أنتما سببُ البَيـ ... ـنِ فكيفَ اجتمعتُما في مكانِ

إنَّما قد وقفتُما في خُلُوٍّ ... لفراقِ الأحبابِ تشْتَوِرانِ

فاحْذَرا أنْ تُفرِّقا بينَ إلْفَيـ ... ـنِ فما تدريان ما تلقيانِ

فطرب ثِمال وأعطاه جائزة.

---

(١) المنتظم ١٦/ ٢٧٨-٢٧٩ ، وطبقات الحنابلة ٢/ ٢٤٧-٢٤٨. وينظر السير ١٨/ ٥٠٣ .

(٢) مابين حاصرتين من (ب) والمصادر.

(٣) في (ب): قد.

(٤) في (ب): جزل.

وكان بالمعرة قصرٌ عظيمٌ لبعض الملوك في محلة شيات، فأمر صاحب المعرة بنقضه ليأخذ حجارته يبني بها مكاناً آخر، فاجتاز المعرِّي بالقلعة وهم يخربونه، فوقف مفكراً، وأنشده بديهاً: [من الطويل]

مررتُ بقصرٍ في شياتٍ فساءني ... بهِ زجلُ الأحجار تحت المعاولِ
تناولَها عبلُ الذِّراع كأنَّما ... جرى الحربُ فيما بينهم حربُ وائلِ
فقلتُ لهُ شَلَّتْ يمينُكَ خَلِّها ... لمُعْتَبِرٍ أو زائرٍ أو مُسائلِ
منازل قومٍ[1] حدَّثتنا ديارُهُم ... ولم ألقَ أحلى من حديثِ المنازلِ

السنة الثانية والثمانون وأربع مئة

فيها بعث السلطان صواب الخادم يطلب ابنتَه من الخليفة، فإنَّ شكاويها قد كثُرت منه، وأنَّه معرضٌ عنها، فأذِنَ لها في الخروج، فقالت: أُريد ولدي أبا الفضل جعفر. فامتنع الخليفة من خروج الولد معها، فشدَّدت عليه، فأذن لها على كُره، فخرجت من بغداد يوم الأربعاء سادس عشر ربيع الأول، وأصحبها الخليفةُ النقيبين الكامل والطاهر وجماعةً من الخدم، وخرج الوزير أبو شجاع مُشيِّعاً للأمير أبي الفضل بين يدي مِحَفَّته إلى النَّهروان، وكان السلطان قد قطع النهر إلى سمرقند[2].

وفي صفر كانت فتنة عظيمة ببغداد بين السنة والشيعة، وسببها أنَّ أناساً من أهل البصرة كبسوا الكَرْخ [فقتلوا رجلاً وجرحوا آخر، فأغلقت أسواق الكَرْخ][3] ورفع أهلُها المصاحف، وقُتِلَ بينهم خلقٌ كثير، وجاء خمارتاش [نائب][4] الشحنة، فنزل قريباً من دجلة ليكفَّ الفريقين فما قدر، وكان أهل باب البصرة يزحفون وبين أيديهم سَبُعٌ أحمر قد زيَّنوه يقاتل وهم خلفه، وبعث الخليفة إليهم الخدم والخواصَّ والهاشميين والقضاة والأعيان والمشايخ، فلم يلتفتوا، ورفع العامَّةُ الصلبان على

(١) بعدها في (خ) كلمة مقحمة: قد.
(٢) الخبر في المنتظم ١٦/ ٢٨١.
(٣) مابين حاصرتين من (ب) والمنتظم ١٦/ ٢٨١-٢٨٢ والخبر فيه، لكن وقع في (ب): فقلت، بدل: فأُغلقت.
(٤) مابين حاصرتين من المنتظم ١٦/ ٢٨٢.